

روح المعاني

العلماء بغير ذلك مما لا دلالة فيه عليه كما نص عليه النووي C تعالى وتقديم حالة القتالية في الآية على حالة المقتولية للإيدان بعدم الفرق بينهما في كونهما مصداقا لكون القتال بذلا للنفس وقرأ حمزة والكسائي بتقديم المبني للمفعول رعاية لكون الشهادة عريقة في هذا الباب إيدانا بعدم مبالاتهم بالموت في سبيل الله تعالى بل يكون أحب إليهم من السلامة كما قال كعب بن زهير في حقهم : لا يفرحون إذا نالت رماحهم قوما وليسوا مجازيعا إذا نيلوا لا يقع الطعن إلا في نحورهم ومالهم عن حياض الموت تهليل وبيع على ما قيل دلالة على جراءة تهم حيث لم ينكسروا لأن قتل بعضهم ومن الناس من دفع السؤال بعدم مراعاة الترتيب في هذه القراءة بأن الواو لا تقتضيه وتعقب بأن ذلك لا يجدي لأن تقديم ما حقه التأخير في أبلغ الكلام لا يكون بسلامة الأمير كما لا يخفى وعدا عليه مصدر مؤكد لمضمون الجملة لأن معنى الشراء بأن لهم الجنة وعد لهم بها على الجهاد في سبيله سبحانه وقوله تعالى : حقا نعت له و عليه في موضع الحال من حقا لتقدمه عليه : وقوله سبحانه : في التوراة والإنجيل والقرآن متعلق بمحذوف وقع نعتا لوعدا أيضا أي وعدا مثبتا في التوراة والإنجيل كما هو مثبت في القرآن فالمراد الحاق ما لا يعرف بما يعرف إذ من المعلوم ثبوت هذا الحكم في القرآن ثم إن ما في الكتابين إما أن يكون أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم إشتري الله تعالى منهم أنفسهم وأموالهم بذلك أو أن من جاهد بنفسه وماله له ذلك وفي كلا الأمرين ثبوت موافق لما في القرآن وجوز تعلق الجار بإشتري ووعدا وحقا ومن أوفى بعهده من الله إعتراض مقرر لمضمون ما قبله من حقيقة الوعد والمقصود من مثل هذا التركيب عرفا نفي المساواة أي لأحد مثله تعالى في الوفاء بعهده وهذا كما يقال : ليس في المدينة أفقه من فلان فإنه يفيد عرفا أنه أفقه أهلها ولا يخفى ما في جعل الوعد عهدا وميثاقا من الإعتناء بشأنه فاستبشروا التفات إلى خطابهم لزيادة التشريف والإستبشار إظهار لسرورهم وليست السنين فيه للطلب والفاء لترتيبه أو ترتيب الأمر به على ما قبله أي فإذا كان كذلك فأظهروا السرور بما فزتم به من الجنة وإنما قال سبحانه : ببيعكم مع أن الإبتهاج به بإعتبار أدائه إلى الجنة لأن المراد ترغيبهم في الجهاد الذي عبر عنه بالبيع ولم يذكر العقد بعنوان الشراء لأن ذلك من قبله سبحانه لا من قبلهم والترغيب على ما قيل إنما يتم فيما هو من قبلهم وقوله تعالى : الذي بايعتم به لزيادة تقرير بيعهم وللإشعار بتميزه على غيره فإنه بيع الفاني بالباقي ولأن كلا البدلين له سبحانه وتعالى ومن هنا كان الحسن إذا قرأ الآية يقول : أنفس هو خلقها وأموال هو رزقها وذلك أي البيع الذي أمرتم به هو الفوز

العظيم 111 الذي لافوز أعظم منه وما في ذلك من البعد إشارة إلى بعد منزلة المشار إليه وسمو رتبته في الكمال والجملة تذييل مقرر لمضمون الأمر السابق ويجوز أن يكون تذييلا للآية الكريمة والأشارة إلى الجنة التي جعلت ثمنا بمقابلة ما بذلوا من أنفسهم وأموالهم وفي ذلك إعظام للثمن ومنه يعلم حال المئمن ونقل عن الأصمعي انه أنشد للصادق رضي الله تعالى عنه :